

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: 108]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بعد أن بين سبحانه لرسوله أن الهداية بيده، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء؛ أتبعها بنهي المؤمنين عن سب أولئك الذين هم في ضلال، هم وما يعبدون من دون الله؛ إذ لا جدوى من سب المشركين، أو سب آلهتهم مما يدعون من دون الله؛ لأن ذلك سيكون ذريعة للإصرار على الكفر والتزام عبادتهم وشركهم، والتجروء على سب الله تعالى عدواً بغير علم، وما ذاك إلا من قبيل تزيين الأعمال السيئة بأنها مقتضى الواقع، فنظم في هذه الآية جانباً من أسلوب التعامل مع المشركين.

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿تَسُبُّوا﴾: جذر الكلمة هو (سَبَّ)، و(السَّبُّ): الشتم والقطع والطعن، و(التَّسَابُّ) التَّشَاتُّمُ والتَّقَاطُعُ⁽¹⁾. سَبَّه سَبًّا فهو سَبَابٌ، ومنه قيل للأصبع التي تلي الإبهام: سَبَابَةٌ؛ لأنه يُشَارُ بها عند السَّبِّ، والسُّبَّةُ العَارُ⁽²⁾، سَبَّه: قطعه، أو شتمه، وأصله من ذلك⁽³⁾، وهذا المعنى هو المراد في الآية الكريمة؛ إذ أُريدَ به الشتم والطعن، وفي الحديث: «المُسْتَبَانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَادَبَانِ»⁽⁴⁾.

(1) الزَّازِي، مختار الصحاح: (سبب).

(2) أبو العباس، الصباح النير: (سبب).

(3) ابن سيده، المحكم: (سبب).

(4) ابن جبان، صحيح ابن جبان، ص: 5726.

من مستلزمات
نفي الحفظ
على الآخرين
النهي عن سب
مقدساتهم

(2) ﴿عَدُوًّا﴾: (العَدُوُّ) من الجذر الثلاثي (عَدَوَ)، يُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ عَدُوًّا وَعُدُوًّا، أَي: ظَلَمَ ظُلْمًا جَاوَزَ فِيهِ الْقَدْرَ⁽¹⁾، والعَدُوُّ: مَصْدَرٌ بمعنى: التَّعَدِّي والظُّلْم والعُدوانِ ومُجَاوِزَةِ الْحَدِّ فيما لا يَنْبَغِي⁽²⁾، وهذا هو المعنى المُراد في الآية.

(3) ﴿فَيَنْبِتُهُمْ﴾: جذر الكلمة هو (نَبَأَ)؛ والنَّبَأُ: الخبرُ، والجمع أنبَاءٌ⁽³⁾، يُقَالُ: نَبَأَ وَنَبَأَ وَأَنْبَأَ، أَي: أَخْبَرَ، ومنه (النَّبِيُّ)؛ لَأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝﴾ [النَّبَأُ: 1-2]، قيل عن القرآن، وقيل عن البعث⁽⁵⁾. وأتاني نبأٌ من الأنبياء، وَأُنْبِئْتُ بكذا وكذا، وَنُبِّئْتُ، واستنبأته: استخبرته⁽⁶⁾، وهذا هو المعنى المُراد في الآية.

(4) ﴿زَيْنًا﴾: جذر الكلمة هو (زَيْنَ)، الزَّيْنُ: نَقِيضُ الشَّيْنِ، زَانَهُ الْحُسْنُ يَزِينُهُ زَيْنًا. وازْدَانَتْ الْأَرْضُ بَعْشِبَهَا، وَازْيَنْتَ وَتَزَيْنْتَ، وَالزَّيْنَةُ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ⁽⁷⁾، وَالزَّوْنُ: مَوْضِعٌ تُنْصَبُ فِيهِ الْأَصْنَامُ وَتُزَيَّنُ، وَالزَّوْنُ: كُلُّ شَيْءٍ يَتَّخِذُ رَبًّا، وَيُعْبَدُ؛ لَأَنَّهُ يُزَيَّنُ⁽⁸⁾. وهذا المعنى مهمٌ في الآية في قوله: ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾، فيكون معنى التَّزْيِينِ لِلْأَعْمَالِ قَبُولُهُمُ الْأَصْنَامَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

قال ابن عباس: سببُ نزولِ الآيةِ أَنَّ كَفَّارَ قَرِيشٍ قالوا لأبي طالب: إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَنْ سَبِّ آلِهِتِنَا وَالْعَصْ

سَدُّ الدَّرَجَةِ
الْمُفْضِيَةِ إِلَى
الْمُفْسَدَةِ مُقَدِّمٌ
عَلَى جَلْبِ
الْمَصْلَحَةِ

(1) الأزهري، جمهرة اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (عدو).

(2) الفراهيدي، العين: (عدو).

(3) ابن سيده، المحكم، والرازي، مختار الصحاح: (نبأ).

(4) الرازي، مختار الصحاح: (نبأ).

(5) ابن سيده، المحكم: (نبأ).

(6) الرَّمْخَشَرِيُّ، أساس البلاغة: (نبأ).

(7) الفراهيدي، العين: (زين).

(8) ابن سيده، المحكم: (زون).

منها، وإِذَا أَنْ نَسَبَ إِلَهَهُ وَنَهَجَهُ، فَتَزَلَّتْ، وَقِيلَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ آلِهَتَهُمْ، فَهُمْ؛ لِئَلَّا يَكُونَ سُبُّهُمْ سَبِّاً لِسَبِّ اللَّهِ تَعَالَى⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ نَهَى عَنْ سَبِّ الْمُشْرِكِينَ وَآلِهَتِهِمْ، كَيْ لَا يَقَابِلُوا ذَلِكَ بِالْمِثْلِ، فَقَالَ: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أَي: بِاعْتِقَادِ السَّابِّ أَنَّ خَصْمَهُ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ حَقِيقَةً، فَإِذَا سَبَّ مَعْبُودَهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَمْ يَسَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ نَفْيِ الْعِلْمِ نَفْيُ الشُّعُورِ؛ لَصُدُورِ السَّبِّ مِنْهُمْ فِي حَالَةِ الْغَضَبِ وَالْمُلَاحَاةِ، فِي الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ، ثُمَّ بَيَّنَّ مَنْشَأَ ذَلِكَ فِيهِمْ، فَجَعَلَهَا كُسْنَةً كُونِيَّةً فِي أَخْلَاقِ الْأُمَمِ وَطِبَائِعِهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، أَي: مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَخْلَاقِ الْبَشَرِ وَشُؤُونِهِمْ أَنْ يَسْتَحْسِنُوا مَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ، وَيَتَعَوَّدُونَهُ، مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ أَوْ مِمَّا اسْتَحْدَثُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ، ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ ثُمَّ إِذَا جَاؤُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَسَيُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَسَيَنْجِلِي لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ⁽²⁾، وَحَكَمَهُ هَذِهِ الْآيَةُ بَاقٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ فِي مَنَعَةٍ وَخِيفٍ أَنْ يَسُبَّ الْإِسْلَامَ أَوْ الرَّسُولَ أَوْ اللَّهَ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ ذَمُّ دِينِ الْكَافِرِ، وَلَا صَنِيعِهِ، وَلَا صَلَاحِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ إِلَى مَا يُوَدِّي إِلَى ذَلِكَ⁽³⁾. وَالْآيَةُ أَصْلُ فِي قَاعِدَةِ سَدِّ الذَّرَائِعِ، وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى سَقُوطِ وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِذَا خِيفَ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ، وَكَذَا كُلُّ فِعْلٍ مَطْلُوبٍ تَرْتَبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ مَفْسَدَةٌ أَقْوَى مِنْ مَفْسَدَةِ تَرْكِهِ⁽⁴⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

معنى العطف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾:

قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أَي: وَلَا تَذْكُرُوا آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْقَبَائِحِ⁽⁵⁾، وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106]، وَالْعَطْفُ يُوَكِّدُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَيَحَقِّقُ أَنَّ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِعْرَاضِ

(1) الواحدي، أسباب النزول، ص: 221.

(2) اللوصلي، أولى ما قيل: 3/355.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 4/610.

(4) الإكليل، السيوطي، ص: 120.

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/177.

ترك الدعوة، بل المقصود الإغضاء عن سبائهم وبذي أقوالهم، مع الدوام على متابعة الدعوة بالقرآن، فإن النهي عن سب أصنامهم يؤذن بالاسترسال على دعوتهم، وإبطال معتقداتهم، مع تجنب المسلمين سب ما يدعونهم من دون الله⁽¹⁾.

أغراض النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾:

السب: كلام يدل على تحقيق المسبوب، أو نسبته إلى نقيصة، أو معرة، بالباطل أو بالحق، كأن يقول لهم: تبأ لكم ولما تعبدون من دون الله⁽²⁾، وقد خرج النهي هنا إلى معنى التوجيه الملزم، وليس من السب النسبة إلى خطأ في الرأي أو العمل، ولا النسبة إلى ضلال في الدين إن كان صدر من مخالف في الدين، وما ورد في القرآن الكريم على لسان نبي الله إبراهيم قوله تعالى: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 67]، ليس من السب المشمول في الآية؛ لأن الآية تنهى عن سب ضمن ملابسات تشريعية، وضمن مواصفات اعتبارية، يحددها أهل العلم، العاملون في الدعوة إلى دين الله عن فقه وخبرة لا عن حمية وعاطفة.

ليس المراد بالسب المنهني عنه في قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ما جاء في القرآن من الحجاج وبيان نقائص آلهتهم، مما يدل على انتفاء إلهيتها، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا نَعَمَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179]، أو قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ ارْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195]، فليس من الشتم ولا من السب في شيء؛ لأن ذلك من طريق الاحتجاج والتبيين، وليس تصدياً للشتم، فالمراد في الآية ما يصدر من بعض المسلمين من كلمات الذم والتعيير لآلهة المشركين، فخرج النهي هنا إلى أمر تربيوي، لا نهى عن الحجاج والدعوة والبيان.

من لوازم
الإعراض عن
المخالفين ترك
أذيتهم والنأي
عن حميتهم

الإرشاد الملزم
ضمن ملابسات
تشريعية
ومواصفات
اعتبارية

المواقف التربيوية
تقتضي التوجيه
بأسلوب النهي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/427.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/171.

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ
الْآخَرِينَ قَضِيَّةٌ
تَرْبَوِيَّةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ

وجهُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ أَصْنَامِهِمْ هُوَ أَنَّ السَّبَّ لَا تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ، فَمَقْصُودُ الدَّعْوَةِ هُوَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى إِبْطَالِ الشَّرْكِ، وَإِظْهَارُ اسْتِحَالَةِ أَنْ تَكُونَ الْأَصْنَامُ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ، وَيَنْهَضُ بِهِ الْمُحَقُّ، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ الْمُبْطَلُ، فَأَمَّا السَّبُّ؛ فَإِنَّهُ مَقْدُورٌ لِلْمُحَقِّ وَلِلْمُبْطَلِ، فَيُظْهِرُ بِمُظْهِرِ التَّسَاوِيِ بَيْنَهُمَا.

لَيْسَ مِنَ الْخُلُقِ
الْحَسَنِ السَّبُّ
مَهْمَا كَانَتْ
الْوَاقِفُ، وَالسَّبُّ
لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ
قَطْعًا

رَبِّمَا اسْتَطَاعَ الْمُبْطَلُ بِوَقَاحَتِهِ وَفَحْشِهِ مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ الْمُحَقُّ، فَيُلَوِّحُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ تَغَلَّبَ عَلَى الْمُحَقِّ، عَلَى أَنَّ سَبَّ آلِهَتِهِمْ لَمَّا كَانَ يَحْمِي غِيظَهُمْ، وَيَزِيدُ تَصَلُّبَهُمْ، قَدْ عَادَ مُنَافِيًا لِمَرَادِ اللَّهِ مِنَ الدَّعْوَةِ، فَقَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [التحل: 125]، وَقَالَ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: 44]، فَصَارَ السَّبُّ عَائِقًا مِنَ الْمَقْصُودِ مِنَ الْبَعْثَةِ، فَتَمَحَّضَ هَذَا السَّبُّ لِلْمُفْسَدَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مَشُوبًا بِمَصْلَحَةٍ، وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ مُحْكَمٌ، غَيْرُ مَنْسُوخٍ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: حُكْمُهَا بَاقٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ⁽¹⁾.

سُرُّ الْعَدُولِ عَنْ خُطَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ:

دَفْعُ مَظْنَنَةِ أَنْ
يَكُونَ النَّهْيُ
خَاصًّا بِهِ ﷺ

دَلَّ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عَلَى الْكَفِّ عَنِ سَبِّ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ يَتَسَرَّعُونَ إِلَى السَّبِّ عَلَى وَجْهِ الْمَقَابَلَةِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَعْثِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ⁽²⁾.

وَالْمَخَاطَبُ بِهَذَا النَّهْيِ الْمُسْلِمُونَ لَا الرَّسُولُ ﷺ لِأَنَّ خُلُقَهُ الْعَظِيمَ حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَغَيْرَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ رَبِّمَا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ، فَفَرَطَتْ مِنْهُمْ فَرَطَاتُ سُبُّوا فِيهَا أَصْنَامَ الْمُشْرِكِينَ⁽³⁾، فَقَالَ: ﴿وَلَا

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/61.

(2) الكيا الهراسي، أحكام القرآن: 3/124.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/427.

تَسُبُّوا، ولم يقل: (ولا تَسُبَّ): فلمَّا أمرَ تعالى باتِّباع ما أُوحِيَ إليه وبموادعة المشركين عدَلَ عن خطابه إلى خطابِ المؤمنين، فنُهوا عن سَبِّ أصنامِ المشركين، وذكرَ أبو حَيَّان الأندلسيُّ قوله: إِنَّهُ لم يُواجه ﷺ بالخطاب، وإن كان هو الَّذي سُبِّتِ الأصنامُ على لسانه، وأصحابُه تابعون له في ذلك، لما في مواجهته وحده بالنَّهي من خلافٍ ما كان عليه ﷺ من الأخلاقِ الكريمة: إذ لم يكن ﷺ فحاشًا، ولا صَحَابًا، ولا سَبَابًا، فلذلك جاءَ الخطابُ للمؤمنين، فقال: **﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾** مخاطبًا الجمع، ولم يكن التَّركيبُ (ولا تَسُبَّ) للمفرد، كما جاءَ **﴿وَأَعْرِضْ﴾**، وإذا كانتِ الطَّاعةُ تُوَدِّي إلى مفسدةٍ: خرجت عن أن تكون طاعةً، فيجبُ النَّهي عنها كما يُنهى عن المعصية⁽¹⁾.
ولأمرٍ آخر، وهو دفعُ مَظَنَّةِ أنَّ النَّهيَ خاصٌّ به ﷺ وأنَّ ما دونه من المؤمنين غيرُ مُلامين كلَّوَمه.

نكتة اختيار مفردة (السَّبِّ):

في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾** لم يقل: تشتموا، أو تلعنوا، أو غيرها من الألفاظ؛ إذ إنَّ كلمةَ السَّبِّ شاملةٌ لجميع أوجهِ السَّبَاب، منها: الشَّتائمُ والتَّلَاعُن وغيرها، فاخترها لتشملَ كلَّ تلك الأنواع، فيكون التَّوجيهُ في النَّهي عنها كُلِّها، وكلُّ كلامٍ ساقطٍ وفاحشٍ وبذيٍّ موجَّهٌ للآخرين بغايةِ الإهانة يُعدُّ سَبًّا، فلو قال: ولا تشتموا، فإنَّه لا يشتملُ على التَّلَاعُن، واللَّعن: هو الطَّرْدُ والإبعادُ على سبيلِ السَّخَطِ⁽²⁾. والشَّتَمُ قبيحُ الكلام، وليس فيه قذفٌ⁽³⁾، والشَّتَمُ الوصفُ بصفاتٍ مُهينةٍ وتلفيقُه عيوبًا قد لا تكون في المشتوم، والغايةُ منها الطَّعنُ فيه.

كلمةُ (السَّبِّ)
شاملةٌ لجميع
أوجهِ الشَّتائم

(1) أبو حَيَّان، البحر المحيط: 4/611.

(2) الزَّاغِبُ الأصفهانيُّ، للفردات: (لعن).

(3) ابن منظور، لسان العرب: (شتم).

نكتة استعمال ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ دون لفظ (المشركين):

نُهي عن
سب الكفار
ومعبوداتهم
لأنه يؤدي إلى
سب المسلمين
ودينهم

يُلحظ أنَّ الواردَ في السِّيَاق هو ذكرُ (المُشركين)، فلماذا أتى هنا بوصفٍ آخر، فقال: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؟ فيحتمل أن يُرادَ بـ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ المشركون أنفسهم، وليس الأصنامَ التي عبدوها، وظاهرُ قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾ أنَّهم يُقدِّمون على سبِّ الله؛ إذا سبَّتْ آلهتهم، وإن كانوا مُعترفين بالله تعالى لكن يحملهم على ذلك انتصارُهم لآلهتهم وشدةُ غيظهم لأجلها، فيخرجون عن الاعتدال إلى ما ينافي العقل.

فَنُ الاحتباك:

انتصارُ المشركين
على الحقيقة
لأنفسهم
بخلاف المؤمنين

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ احتباكٌ تقديره: ولا تسبُّوا آلهةَ المشركين، وتسبُّوا الذين يدعون من دُونِ الله، فیسبُّوا اللهَ عدوًّا بغير علم، ويسبُّونكم، وذلك على معنى أنَّ المقصودَ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ المشركون، وبلاغةُ الاحتباكِ تظهرُ في إظهار المشركين، إذ الحميَّةُ في الحقيقةِ لأنفسهم، وفي المقابل فإنَّ الآيةَ أظهرت اسمَ الله تعالى إذ الانتصارُ له سبحانه على الحقيقةِ.

فائدة استعمال الاسم الموصول:

شمل السِّيَاقِ
كُلَّ الَّذِينَ
يدعون من دون
الله على مرِّ
الأزمنة وتَنوُّعِ
الأمم

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أفاد استعمالُ الاسمِ الموصولِ العمومَ، وقد أتى هنا في سياقِ الذَّمِّ، ففي السِّيَاقِ تشنيعٌ بحالِ أولئك الذين يدعون من دُونِ الله؛ إذ يؤدي بهم الحالُ إلى سبِّ الله، فأفادَ العمومَ ليشملَ كُلَّ الَّذِينَ يدعون من دُونِ الله على مرِّ الأزمنة، وتَنوُّعِ الأقوامِ والأمم، ولذلك فَقَدْ ذِيلَ الآيةُ بقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، فَذَكَرَ كُلَّ أُمَّةٍ؛ لِيُنَاسِبَ ذَلِكَ التَّعْمِيمَ الَّذِي ابْتَدَأَ بِهِ السِّيَاقُ.

فائدة استعمال ﴿يَدْعُونَ﴾ دون (يعبدون):

المرادُ بقوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبدون، ويسألون، فهم يعبدون الأصنامَ،

ويسألونها جلب المنافع ودفع المضار، ويعبدونها أيضًا بالركوع
والسجود والنذور وغير ذلك. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا
﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم: 48 - 49].

مَن دعا غيرَ
الله، فقد عبده،
ومن عبَدَ غيرَ
الله فقد عادى
الله

وآثر النظم ذكر الدعوة دون العبادة؛ لبيان أن الدعاء مذموم،
فكيف بالعبادة التي هو جزء منها؟ فمن طلب من الأصنام تحقيق
مسألة، فهو يعبدها، فالدعاء إنما يكون لله وحده، فمن دعا غير
الله، فقد عبده.

نكتة استعمال الفعل المضارع في: ﴿يَدْعُونَ﴾:

الفعل المضارع ﴿يَدْعُونَ﴾، يدل على التجدد والاستمرار مع
الزمن، وفائدته: أن هؤلاء يبتكرون مع مرور الأزمان وتغير الأجيال
طرقًا جديدة في دعوتهم لغير الله من الأصنام والآلهة، يتقربون
إليهم بأساليب شتى، مُتجدِّدة مع الزمن، فشملت كلمة ﴿يَدْعُونَ﴾
تلك الأساليب والطرق، وناسب الفعل المضارع لفظ ﴿يَدْعُونَ﴾ لما
فيهما من قبول التثبوت في المعنى واحتمال التجدد.

يبتكرُ المشركون
مع مرور الأزمان
وتغير الأجيال
طرقًا جديدة في
دعوتهم لغير
الله

دلالة حذف مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾:

يمكن اعتبار المفعول محذوفًا على تقدير أن الاسم الموصول
﴿الَّذِينَ﴾ يدل على الأصنام في ذاتها، ويمكن أن يراد بـ ﴿الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ المشركون أنفسهم؛ إذ يدعون من دون الله،
فلا يكون المفعول محذوفًا، والمراد بالموصول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ جميع من اتخذ غير الله تعالى مُتَكَلِّمًا وَمُعْتَمَدًا،
سواءً أكانوا آلهة يعبدونهم، ويدعونهم، أو غير ذلك من بني البشر؛
ولهذا عدل عن ذكرهم، فلم يقل: آلهة أو أولياء أو أندادًا، مثل قوله
تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [العنكبوت: 41]، وقوله

عدم تعيين
المدعو من دون
الله إشارة إلى
كثرتهم

تعالى: ﴿وَمَنْ الْتَأَسَّيَ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 165]، فأضمر مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾؛ لزيادة الفائدة والتوسُّع في معنى: مَنْ يَدْعُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ، ففيه إيحاءٌ إلى أَنَّ المدعوين من دون الله تعالى كثرة، كما أَنَّ فيه إشارةً إلى أَنَّ الأيام القادمة ستأتي بأشكال وصور وألوانٍ مستمرة ومتجددة للمدعوين من دون الله تعالى، فلكلِّ زمانٍ آلهةٌ خاصَّةٌ به، ولكلِّ وقتٍ دعاةٌ على أبواب جهنم.

براعة استعمال ﴿مَنْ دُونِ﴾ دون (غير):

في استعمالِ قوله: ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ دون (غير الله) لفتٌ للأنظار إلى دونيةِ الآلهة التي يدعونها من دون الله - ﷻ - فالله وحده الخالقُ المُقدِّرُ الذي يستحقُّ العبادة منهم، وأمَّا ما يعبدون غيره، فهم لا يرتقون إلى مكانةِ الإلهِ القادرِ الخالقِ المُقدِّرِ، فدلَّ التعبيرُ على دونيةِ آلهتهم وما يدعون ويعبدون.

دلالة الفاء في قوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا﴾:

الفاء في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فاءُ السَّبِيَّةِ؛ لأنها جاءت بعد طلبٍ، والكلامُ الذي قبلها سببٌ للكلام الذي بعدها، فدلَّت على أَنَّ الكلامَ مُوجَّهٌ للمخاطبين ألا يجعلوا أنفسهم سببًا لمحذورٍ شرعيٍّ، وهو جرأةُ الكفارِ على سبِّ الله تعالى بغيرِ علمٍ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: 81].

فائدة استعمال لفظ الجلالة في: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾:

ذكرت الآية في قوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لفظَ الجلالة، ولم يقل: (فيسبونكم)، وهو الأليقُّ بالظاهر، لكنَّ النظمَ جاء وفقَ الحالِ، بتنفيرِ المؤمنين من أشنعِ نتيجةٍ لسبِّهم غيرهم بأن يسبُّوا الله - ﷻ - وكان المسلمون يسبون الأصنامَ، والمُشركون

جميعُ الأعيانِ
سوى الله تعالى
هي دُونُ وَشَفَلُ

اقتضتِ الحكمةُ
ألا يتسبَّب
للمؤمن في إيقاعِ
الباطل

إفناعُ المخاطبين
ببيانِ فُحشِ ما
يؤوِّلُ إليه سبُّ
الآخرين

كانوا يسُبُّونَ الرَّسُولَ، فَأَجْرِي سُبِّ الرَّسُولِ مَجْرَى سَبِّ اللَّهِ تَعَالَى⁽¹⁾ كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10]، وكما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: 57]، أو كان بعضهم يعتقدُ أنَّ شيطانًا يحملُ الرَّسُولَ على ادِّعاءِ النُّبُوَّةِ والرِّسالةِ، فكانوا يسُبُّونَ إلهَ مُحَمَّدٍ، يريدون بذلك الشَّيْطَانَ. وقال الأصفهاني: إِنَّ سَبَّهُمُ لِلَّهِ ليس على أَنَّهُمْ يَسُبُّونَهُ صَرِيحًا، ولكن يخوضون في ذكرِهِ، فيذكرونَهُ بما لا يليقُ به، ويَتَمَادُونَ في ذلك بالمُجادلةِ، فيزدادُونَ في ذكرِهِ بما تنزَّهَ تَعَالَى عَنْهُ⁽²⁾.

توجيه القراءات القرآنية في: ﴿عَدُوًّا﴾:

قوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا﴾، أي: ظلمًا، وقرأ يعقوبٌ مشدَّدًا: ﴿عَدُوًّا﴾، وهو نصبٌ على المصدر، وقرأ الباقر: ﴿عَدُوًّا﴾⁽³⁾، وهو مُخَفَّفٌ، أي: أعداءٌ، وهو نصبٌ على الحال، يقال: عدا فلانٌ عَدُوًّا وَعُدُوًّا وَعُدُوًّا وَعِدَاءً، أي: ظَلَمَ ظُلْمًا⁽⁴⁾.

فَنُ التَّعْرِيزِ في قوله: ﴿عَدُوًّا﴾:

﴿عَدُوًّا﴾: تجاوزًا عنِ الحقِّ إلى الباطل⁽⁵⁾، وهو مصدرٌ بمعنى العدوان والظلم، وهو منصوبٌ على المفعوليَّةِ المُطْلَقَةِ لـ (يَسُبُّوا)؛ لأنَّ العَدُوَّ هنا صفةٌ للسَّبِّ، فصَحَّ أن يحلَّ محلُّه في المفعوليَّةِ المُطْلَقَةِ بيانًا لنوعه، ووَصِفُ سَبِّهِمْ بأنَّه عَدُوٌّ تعريضٌ بأنَّ سَبَّ المسلمين أَصْنَامَ المشركين ليس من الاعتداءِ، وجعلَ ذلك السَّبَّ - أي: سَبُّ المشركين وتجاوزهم - عَدُوًّا⁽⁶⁾.

من معاني
العَدُوِّ الاعتداءُ
والظُّلْمُ

سَبُّ المشركين
والهتَمُ ليس
اعتداءً عليهم
على التَّحْقِيقِ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 4/611.

(2) الزَّاغِبُ الأصفهاني، المفردات: (سبب).

(3) ابن الجزري، النشر: 2/261.

(4) ابن منظور، لسان العرب: (عدو).

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/177.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/432.

تبقى المنظومة
الفكرية لدى غير
المؤمنين قاصرة
عن إدراك العلم
عن الله تعالى

سر التعبير عن الجهل بقوله: ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾:

قوله: ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حالٌ من ضمير ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾، أي: عن جهالةٍ بالله - ﷻ - وبما يجب أن يُذكر به⁽¹⁾، ويسبونه غيرَ عالِمين بأنَّهم يسبون الله؛ لأنَّهم يسبون من أمرَ محمدًا ﷺ بما جاء به، فيصادف سبُّهم سبَّ الله تعالى لأنَّه الذي أمره بما جاء به، فلو كانوا يعلمونَ عظيمَ شأنِ الله؛ ما تجرَّؤا على هذا الفعل، فذكر ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ احتراساً بأنَّهم لو علموا عظيمَ ما يفعلون، أو يقولون من سبَّ الله؛ لامتنعوا عن ذلك.

ويجوز أن يكونَ ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ صفةً لـ ﴿عَدُوًّا﴾ كاشفةً؛ لأنَّ ذلك العدو لا يكون إلا عن غيرِ علمٍ بعظمِ الجرمِ الذي اقترفوه، أو عن علمٍ بذلك، لكنَّ حالةَ إقدامهم عليه تشبه حالةَ عدمِ العلمِ بوخامةِ عاقبته⁽²⁾. ومعنى: ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أي: على جهالةٍ بما يجبُ لله تعالى أن يُذكر به، وهو بيانٌ لمعنى الاعتداء⁽³⁾.

بلاغة تشبيه المشار إليه بالمذكور في ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا﴾:

وقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ من الخير والشرِّ بإحداث ما يُمْكِنُهُم منه، ويحملُهُم عليه توفيقاً وتخليلاً⁽⁴⁾، فكما زِينًا لهؤلاء سوءَ عملِهِم زِينًا لكلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُم، فشبه المشار إليه بالمذكور، والمشار إليه هو ما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100] إلى قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108]، فإنَّ اجتراءَهُم على هذه الجرائم، وعَمَاهُم عن النَّظَرِ في سُوءِ عَوَاقِبِهَا، نَشَأَ عن تزيينِهَا في نُفُوسِهِم، وحسبانِهِم أَنَّهَا طرائقُ نَفْعٍ لَّهُم، ونجاةٌ

الاغترار بالأعمال
واتخاذها زينةً
ديدن الأمم
الكذبة والأقوام
للنكرة

(1) البضاوي، أنوار التنزيل: 2/177.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/432.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 4/612.

(4) البضاوي، أنوار التنزيل: 2/177.

وفوزٌ في الدنيا بعنايةِ أصنامِهِم، فعلى هذه السُّنَّةِ، وبِمِثَالِ هذا التَّزْيِينِ ذَيَّنَ اللهُ أَعْمَالَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مع الرُّسُلِ الَّذِينَ بُعِثُوا فِيهِمْ، فَيُشَاكِسُونَهُمْ، ويعصون نصَحَهُمْ، فلمَّا شَبَّهَ بِالْمِشَارِ إِلَيْهِ تَزْيِينًا عَلِمَ السَّمَاعُ أَنَّ مَا وَقَعَتْ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ، هو من قِبَلِ التَّزْيِينِ⁽¹⁾. وفي هذا الكلام تعريضٌ بالتَّوَعُّدِ بَأَن سَيَحُلُّ بِمَشْرِكِ الْعَرَبِ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ مَا حَلَّ بِأَوَّلِكَ فِي الدُّنْيَا، ويجوز تخصيصُ العملِ بِالشَّرِّ وَكُلِّ أُمَّةٍ بِالْكَفَرَةِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ، وَالْمُشَبَّهَ بِهِ تَزْيِينُ سَبِّ اللَّهِ لَهُمْ⁽²⁾.

دلالةُ إسنَادِ فِعْلِ التَّزْيِينِ إِلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى:

أُسْنَدَ فِعْلِ التَّزْيِينِ إِلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا﴾، وفي آية النمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: 4]، وأما فيما سواهما فقد جاء فعلُ التَّزْيِينِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زَيَّنَ لَهُ سُوَّةَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8]، أو أَنَّهُ أُسْنَدَ فِعْلُ التَّزْيِينِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا فِي آيَةِ الْأَنْفَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِيثَتَانِ كَصَّ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 48].

وَالْفَائِدَةُ مِنْ إِسْنَادِ فِعْلِ التَّزْيِينِ إِلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: أَنَّ تَزْيِينَ اللَّهِ أَعْمَالَهُمْ سَبَقَهُ ذِكْرُ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِنْكَارِهِمْ أَلُوْهِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَرَبُّوِيَّتَهُ عَلَيْهِمْ، فَاتَّبَعَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، فَالْأَعْمَالُ الْمَقْصُودَةُ الَّتِي ذُكِّرَتْ هُنَا فِي مَعْرِضِ التَّزْيِينِ قَائِمَةٌ عَلَى عَدَمِ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ فَحَسَبُ، فَاسْتَحَقُّوا بَعْدَ أَنْ اخْتَارُوا الشَّرْكَ وَالْعِبَادَةَ

تزيينُ الله تعالى
أعمالَ المشركين
استحقاقاً، بعد
أن اختاروا عبادة
غير الله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/432.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/177، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/171.

من دونِ الله أن يُزَيَّنَ لهمُ اللهُ أعمالَهُم، فيعمهون عنِ الحقِّ،
فيتلبَّسهم الإِشراكُ بفعلِ هذا التَّزيينِ.

نكتة تقديم الجار والمجرور على المفعول:

التَّزيينُ سنَّةٌ
اجتماعيَّةٌ شاملٌ
كلَّ أُمَّةٍ دونِ
استثناءٍ

في قوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ جاء تقديمُ الجارِّ والمجرورِ
على المفعولِ، لِيَدلَّ على أنَّ تزيينَ الأعمالِ شاملٌ لكلِّ أُمَّةٍ، على حين
لووردتِ الآيةُ من غيرِ تقديمٍ، وقيل: (كذلك زَيَّنَّا للأُممِ أعمالَهُم)؛
لاحتِمالِ إيقاعِ تزيينِ الأعمالِ على بعضِ الأُممِ دونَ غيرها، وجاء في
(الإِتقان): "كاد أهلُ البَيانِ يطبقون على أنَّ تقديمَ المَعْمولِ يفيِدُ
الحَصَرَ"⁽¹⁾، ولا تخلو كلُّ أُمَّةٍ من أن يكونَ فيها مشركون يعبدون من
دونِ الله، أو ملحدون رفضوا الإِيمانَ جملةً وتفصيلاً، فزَيَّنَ لهذه
الأُمَّةِ عملَهُم من الشُّركِ، فأفردَ العملَ لإِرادَةِ الشُّركِ.

إيثار استعمالِ ﴿عَمَلَهُمْ﴾ بالإفراء لا الجمع:

أعمالُ المشركين
كالعملِ الواحدِ
إذ تقع جميعُها
تحت اسمِ
الشُّركِ

أفردَ العملَ العائدَ على الأُممِ، فقال: ﴿عَمَلَهُمْ﴾ لإِرادَةِ الشُّركِ
دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الأعمالِ، ولم يقل: (زَيَّنَّا لهمُ أعمالَهُم)، مع أنَّ
مُقْتَضَى الظَّاهِرِ شاملٌ لِجَمِيعِ الأعمالِ، والكلامُ يعودُ إلى الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ جَمِيعِهِم، وذلكَ لِبيانِ سُنَّةٍ ماضِيَةٍ في الأُممِ
والأَقْوامِ، أَنَّهُمْ يُكْذِبُونَ الرُّسُلَ، ولا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ قَبِيلِ العملِ الواحدِ، فهو في خانَةِ
الإِشراكِ والعبادَةِ مِنْ دُونِ اللهِ، فاقتضى ذلكَ تزيينَ أعمالِهِم لَهُم،
فيرونَ ما يَفْعَلُونَ مِنَ الإِشراكِ حَسَنًا، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8].

مفهومُ الأُممِ بين خصوص الكافرين والعموم:

ظاهر قوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ شاملٌ لعمومِ الأُممِ،

(1) السُّبُوطِي، الإِتقان: 2/51.

فيدخل فيه المؤمنون والكافرون، وتزيينه هو ما يخلقه، ويخترعه في النفوس من المحبة للخير أو الشر والاتباع لطرقه، وتزيين الشيطان هو ما يقذفه في النفوس من الوسوسة وخطرات السوء⁽¹⁾، وخصّ الزمخشري قوله: ﴿عَمَلُهُمْ﴾ في أمم الكفار بسوء عملهم، أي: "خليئاتهم وشأنهم، ولم نكفهم، حتى حسن عندهم سوء عملهم، أو أمهلنا الشيطان حتى زين لهم، أو زيناه في زعمهم، وقولهم: إِنَّ اللَّهَ أمرنا بهذا، وزينه لنا"⁽²⁾، وهو ما يرشحه السياق؛ ولا تعارض بينهما، فإن الظاهر يقتضي دخول جميع الأمم، والسياق يقتضي دخول الكافرة، فيكون معنى التزيين للكافرة هو تزيين الشيطان، ومعناه لغير الكافرة، هو ما فيها من ميل لقناعاتها وأفكارها وسلوكياتها.

دلالة العدول عن التعبير بالضمير المفرد إلى الجمع:

قال سبحانه: ﴿عَمَلُهُمْ﴾، ولم يقل: (عملها)، وهو مقتضى الظاهر؛ لأنه يعود على لفظ ﴿أُمَّةٍ﴾، ونكتة ذلك أن أعمال الناس في الأمة الواحدة تختلف إيماناً وكفراً على درجات لا يعلمها إلا الله، وكذلك فإن درجات التزيين تتفاوت من إنسان إلى آخر، فيكون التزيين على مستويين: أمةٍ يشترك فيه القوم جميعاً ممّا تتناقله الأمة من العادات المخالفة لشرع الله، وفردٍ ممّا يتميز فيه كل فرد عن غيره من أفراد مجتمعه.

نكتة إفراد ﴿عَمَلُهُمْ﴾، والأمم لها أعمال متعددة:

من بلاغة صيغ الإفراد في القرآن الكريم الدلالة على الجنس، فلم يقل: (الأعمال)، ولو أنه ذكر الجمع لقصد شمول أعمالهم عملاً عملاً، ولكنه جعلها بصيغة المفرد بقصد الدلالة على بعض جنس الأعمال، وإنما ذكر (العمل)؛ ليدل على إشراكهم؛ لأنه عمود

التزيين في معنى
الخصوص هو
تزيين الشيطان
لِلنَّفْسِ،
والعموم
هو ميلها
لسلوکیّاتها

أعمال الناس في
الأمة الواحدة
تتفاوت إيماناً
وكفراً

الاعتقاد قوام
الأعمال كلها،
وهو أصل
بنائها، ومردّها
إليه

(1) أبو حيان، البحر المحیط: 4/612.

(2) الزمخشري، الكشاف: 2/53.

ما يقدّم المرء من الأعمال، فإنّ أشرك؛ فقد حبّط عمله كلّهُ، وكذلك حال الأمم، فمهما بلغت من الرّقّي والحضارة، ثمّ إنّها أشركت بالله، فقد حبّط عملها عند الله، وبالتّوحيد قوام الأعمال كلّها، وهو أصلُ بنائها، ووحدَه؛ لأنّ الواحد هو الدّالّ على معنى الجنسيّة، وقصدُه إلى أنّ هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشدُّ ما تركّب من أعمال الأمم، قد أصابه التّزيين، ولو جمّع؛ لكان قصداً إلى معنى آخر، وهو أنّه لم تزيّن بعض أعماله، ولكن تزيّنت كلّها، ويقول الطيّبي في هذا المقام: "إنّ الكلام إذا كان مُنصبّاً إلى غرض من الأغراض؛ جعل سياقه له، وتوجّهه إليه، كأنّ ما سواه مرفوض مطّرح" (1).

بلاغة العطف بين الجمل بحرف «ثمّ»:

الانتقال من
التّعريض
بالوعيد إلى
التّصريح به

لأجل ما في قوله: «كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ» من التّعريض بالوعيد بعذاب الأمم عقّب الكلام بـ «ثمّ» المفيدة للتّرتيب الرّتبّي في قوله: «ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»؛ لأنّ ما تضمّنّه الجملة المعطوفة بـ «ثمّ» التي احتوت على وعيد الآخرة، ولقاء الله، أعظم ممّا تضمّنّه الجملة المعطوف عليها، وهو التّزيين في الدّنيا للأعمال، وما هم فيه من الضّلال؛ لأنّ الوعيد الذي عطفّت جملة بـ «ثمّ» أشدّ وأنكى، ثمّ إنّ الجملتين يربطهما رابط الرّتبة، فالأولى: الوعيد بتزيين الأعمال، وما يستحقّ الضّلال من العقوبة، والثّانية: الرّجوع إلى الله تعالى والحساب، وأخذ ما يستحقّون على أعمالهم.

نوع التّراخي المُستفاد في: «ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ»:

التّراخي الرّتبّي
لبيان أنّ
مَرْجِعُهُمْ أعظم
وعيداً

تأتي (ثمّ) للتّراخي الزّمني، وتأتي كذلك للتّراخي الرّتبّي؛ تشبيهاً لتباعد الرّتبة بتباعد الزّمان، فتأتي لتباعد ما بين المعطوفين في الشّدّة والفضاعة، أو في علوّ الأجر والفضل، أو لعظيم العذاب،

(1) الطيّبي، فحوش الغيب: 9/564.

ومعناها في قوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾: وأعظم من ذلك أنهم إلى ربهم مرجعهم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝﴾ [الأعلى: 11 - 13].
فقلوه: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾، أي: "وأعظم من ذلك" خلوده في النار، فهو أقطع من دخوله النار وصلّيه.

دلالة حرف الانتهاء (إلى) في دخوله على ﴿رَبِّهِمْ﴾:

يصل أثر الفعل إلى المفعول بحرف الجر لتعذر وصول الفعل مباشرة للمفعول به، فيفيد حرف الجر هنا انتهاء الغاية الزمانية بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ كناية عن نهاية الحياة الدنيا، وانقضاء الفترة الزمانية التي هي ميدان الأعمال، فلا يكون لديهم ثمّة فرصة للتغيير والتّوبة، فأوحى هذا الحرف بالانتقال من حياة إلى حياة أخرى لا سبيل معها للعودة إلى الحياة الأولى، فهي ترجمة لليأس من التكاليف، وابتداء الحساب السرمدي.

نكتة تقديم الجار والمجرور على المسند إليه:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ أفاد تقديم الجار والمجرور: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الاختصاص، فالرجوع إلى الله وحده؛ ليجزيهم بما كانوا يعملون، فمن أشرك فقد حبط عمله، والعبرة تكون بختام الأعمال والآجال.

وتقديم ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ جاء في مقابل ما ذكر في الآية السابقة من نفي حفظه ووكالته ﷻ عليهم، فذكر هنا المختص على الحقيقة بحفظ الأعمال والمجازاة عليها.

نكتة العدول عن لفظ الجلالة (الله):

العدول عن اسم الجلالة إلى لفظ ﴿رَبِّهِمْ﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾؛ لقصد تهويل الوعيد، وتعليل استحقاقه بأنهم يرجعون

انقضاء الفترة
الزمانية التي
هي ميدان
الأعمال هو
بداية المحاسبة
عليها

الله تعالى هو
القائم على
خلقه، الحافظ
لأعمالهم دون
غيره

عقاب للحسن
بعد الإساءة
إليه ليس كقاب
غيره

إلى خالقهم⁽¹⁾؛ إذ كفروا به، وأشركوا في اعتقادهم وعبادتهم، وهم حينها واقعون في يده، فلمَّا كفروا بمن خلقهم استحقُّوا عذابه؛ فكأنَّه يقول لهم: ثمَّ سترجعون إلى من خلقكم ورزقكم وربَّاكم ورعاكم، ثمَّ كفرتم به، ففيه وعيدٌ شديدٌ، وتهديدٌ فظيعٌ لما فيه من تذكيرٍ بمعاني الإحسان، وإنَّ عقابَ المحسنِ بعد الإساءةِ إليه ليس كعقابِ المجرَّد عن الإحسانِ إلى أحدٍ.

دلالة إضافة لفظ الرُّبُوبِيَّةِ إلى الضَّميرِ في: ﴿رَبِّهِمْ﴾:

في إضافة لفظ الرُّبُوبِيَّةِ إلى الضَّميرِ في قوله تعالى: ﴿رَبِّهِمْ﴾ معنى التَّهديد والتَّرهيب، فهو خالقهم، وله أمرُ الحسابِ والجزاء، فسيكون مرجعهم إليه سبحانه وهو أعلمُ بهم، وبأعمالهم، وما زَيَّن لهم الشَّيْطَانُ فيها، فسيحاسبهم على كلِّ ما فرَّطوا فيه من التَّوْحِيدِ والعبادة.

سرُّ التعبيرِ بالاسم لا بالفعل في قوله: ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾:

جاءَ التَّعبيرُ في آياتٍ عديدةٍ بالفعل (يرجعون)؛ ليدلَّ على التَّجَدُّدِ في الزَّمان، بينما عبَّرَ بالاسم في هذا السِّياق، فقال: ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾، ودلالة الاسم على الثَّبات؛ إذ يُعدُّ رجوعهم إلى ربِّهم أمرًا مسلمًا به ثابتًا، فمرجعهم جميعًا إلى ربِّهم يكون يومَ القيامة، ففيه أنَّ المرجع ثابتٌ لهم لا مهربَ منه ولا مفلت.

معنى الفاءِ في قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾:

الفاءُ للتَّرتيب والتَّعقيب؛ إذ لا تأخيرَ ولا تراخيَ في الحساب، فبمجرَّد رجوعهم إلى ربِّهم يُنَبِّئُهُمْ سبحانه بأعمالهم، فيرى الرَّاجِعُ عمله حال وقوفه بين يدي ربِّه، فلا تأخيرَ في ذلك. وهي للتَّنْصِيفِ عن المرجع، فتُوذِنُ بأنَّ الإنبياءَ فرُعُ عن المرجع،

وعيدُ المشركين
على تفريطهم
بحقِّ الرُّبُوبِيَّةِ
داعٍ إلى السَّارعةِ
لِلتَّوْبَةِ

مرجعُ المشركين
يومَ القيامةِ لا
مهربَ منه ولا
مفلت

بمجرَّد الرجوع
يتحقَّقُ الإنباءُ

(1) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 7/434.

وَبُسْرَعَةٍ الْعِقَابِ إِثْرَ رَجوعِهِمْ إِلَيْهِ، وَالْإِحْصَاءِ بِعَدَمِ تَفْوِيتِ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ، فَيَحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كُلِّهَا.

دلالة استعمال مفردة (الإنباء) دون مرادفاتِها:

في قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ استعمل النَّبَأَ لدلالته على الخبر العظيم الذي لم تسبق معرفته للسامع، والنَّبَأُ: خبرٌ ذو فائدة عظيمة يحصلُ به علمٌ أو غلبةٌ ظَنٌّ، وَلَا يُقَالُ لِلْخَبَرِ فِي الْأَصْلِ نَبَأٌ حَتَّى يَتَضَمَّنَ ذَلِكَ، وَحَقُّ الْخَبَرِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ نَبَأٌ أَنْ يَتَعَرَّى عَنِ الْكَذِبِ، كَالْتَوَاتُرِ وَخَبَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَبَرِ نَبِيِّهِ ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ [ص: 67 - 68] (1).

إنباء الناس
عند مرجعهم
سيكون سريعاً
غير متوقع

فهم بمجرد رجوعهم سيأتيهم نبأٌ عظيمٌ لم يتوقعوه، ولم يحسبوا دَقَّتْهُ، وَقَالَ: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (فَيُبَيِّنْ لَهُمْ)، مَعَ أَنَّ الْحِسَابَ بَيَانٌ: لِأَنَّ الْإِنْبَاءَ قَدْ اسْتُعْمِلَ هُنَا فِي لَازِمِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ التَّوْبِيخُ وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ الْعِقَابَ هُوَ الْعَاقِبَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنْ إِعْلَامِ الْمُجْرِمِ بِجُرْمِهِ.

فَقَوْلُهُ: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ فِيهِ إِعْلَامٌ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ لَهُمْ، أَنَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، كَانَتْ فِي عِدَادِ الْمُنْسِيَّاتِ لَدَيْهِمْ، لَكِنَّهُ سَبْحَانَهُ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وَعَدْداً.

نكتة التعبير بالمضارع في: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾:

التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ يَدُلُّ عَلَى تَصْوِيرِ الْحَدَثِ، فَقَوْلُهُ: ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ يَدُلُّ عَلَى تَصْوِيرِ إِنْبَاءِ اللَّهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْمَقْصُودُ بِالتَّصْوِيرِ هُوَ تَصْوِيرُ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعَانِي الْهَيْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، بَحَيْثُ يُحْدِثُ لِسَامِعِهِ رَهْبَةً وَخَشْيَةً فِي الدُّنْيَا، عِنْدَ اسْتِحْضَارِ حَدُوثِ الْإِنْبَاءِ، وَفِيهِ نَكْتَةُ سِرِّيَّةٍ مَبْنِيَّةٌ عَلَى حِكْمَةِ أَيْبَةِ،

تصوير مشهد
الإنباء ترهيباً
تحيط به هيبة
للموقف

(1) الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَائِيُّ، الْفُرْدَاتُ: (نَبَأٌ).

وهي أَنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَعْرَاضِ، فَإِنَّمَا يَظْهَرُ بِصُورَةٍ مُّسْتَعَارَةٍ مُّخَالَفَةٍ لِّصُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ، الَّتِي بِهَا يَظْهَرُ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ⁽¹⁾.

معنى الباء في: ﴿بِمَا﴾:

الأعمال سبب
الجزاء وعيدًا
ووعدًا

الباءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لِلسَّبَبِيَّةِ، فَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا هُوَ سَبَبُ إِنْبَاءِهِمْ مَا سَيَكُونُونَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، فَأَعْمَالُهُمْ سَبَبُ جَزَائِهِمْ، فَفِيهِ وَعِيدٌ لِّمَنْ أَخْلَ بِأَعْمَالِهِ، وَوَعْدٌ لِّمَنْ أَحْسَنَ.

نكتة التعبير بقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دون (بأعمالهم):

يأتي الإنباء يوم
القيامة عن
تفصيلات ما
عمل الناس
بحذاقيها

قال: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (بأعمالهم)؛ لِيُذَلَّ عَلَى دَقِيقِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْمَالِهِمْ تَفْصِيلًا لَهَا، فَيَكْشَفُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِنْبَاءِ عَنْ تَفْصِيلَاتِ مَا عَمَلُوا بِحَذَاقِيهَا، فَيَأْخُذُهُمْ إِلَى الْمَشَاهِدِ وَالْأَجْوَاءِ نَفْسِهَا تِلْكَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ.

والتَّعْبِيرُ بِقَوْلِهِ: ﴿كَانُوا﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي سَيُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا هِيَ أَعْمَالُهُمُ الدَّائِمَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ الَّتِي يُصِرُّونَ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجن: 29]، فَيُرَوْنَ الْمَشَاهِدَ التَّفْصِيلِيَّةَ كُلَّهَا مِمَّا عَاشُوهُ وَعَمَلُوهُ فِي حَيَاتِهِمْ، وَذَلِكَ مَعْنَى الْإِنْبَاءِ، لَمَّا فِيهَا مِنْ عُنْصُرِ الْمَفَاجَأَةِ، وَمَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الْإِحْبَاطِ، فَلَا مَفْرَّ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

❁ الفروق المُجْمِعة:

السَّبُّ وَالشَّتْمُ:

يَغْلِبُ عَلَى
الشَّتْمِ التَّقْبِيحُ،
وعلى السَّبِّ
الاستمرار فيه

الشَّتْمُ تَقْبِيحُ أَمْرِ الْمَشْتُمِ بِالْقَوْلِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّتَامَةِ، وَهُوَ قَبْحُ الْوَجْهِ، وَرَجُلٌ شَتِيمٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، وَسَمِيَ الْأَسَدُ شَتْمًا؛ لِقَبْحِ مَنْظَرِهِ، وَالسَّبُّ: هُوَ الْإِطْنَابُ فِي الشَّتْمِ، وَالْإِطَالَةُ فِيهِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّبِّ،

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/172.

وَهِيَ الشَّقَّةُ الطَّوِيلَةُ، وَيُقَالُ لَهَا: سَيْبٌ - أَيْضًا. وَسَيْبُ الْفَرَسِ: شَعْرُ شَنْبِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لَطُولِهِ خِلَافَ الْعُرْفِ، وَالسَّبُّ: الْعِمَامَةُ الطَّوِيلَةُ، فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فَإِنْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهُوَ تَوْسَعٌ⁽¹⁾.

الْمَرْجِعُ وَالْمَعَادُ:

اعْتَادَ وَتَعَوَّدَ، أَي: صَارَ عَادَةً لَهُ، وَعَوَّدَ كَلْبُهُ الصَّيْدَ، فَتَعَوَّدَهُ، وَاسْتَعَادَهُ الشَّيْءَ (فَأَعَادَهُ) سَأَلَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ ثَانِيًا، وَفُلَانٌ (مُعِيدٌ) لِهَذَا الْأَمْرِ، أَي: مُطِيقٌ لَهُ، وَ(الْمُعَاوَذَةُ) الرُّجُوعُ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَالْمَعَادُ فِيهَا مَعْنَى التَّعَوُّدِ، وَمَعْنَى الْإِرَادَةِ فِي الْعَوْدِ، عَلَى خِلَافِ الْمَرْجِعِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا التَّعَوُّدُ عَلَى ذَلِكَ الرُّجُوعِ أَوَّلًا، وَلَيْسَ فِيهَا مَعْنَى الْعَوْدِ بِرَغْبَةِ الْعَائِدِ.

(الْمَعَادُ) تَسْتَدْعِي
التَّعَوُّدَ وَالْإِرَادَةَ
فِي الْعَوْدِ، وَهِيَ
عَلَى خِلَافِ
(الْمَرْجِعِ)

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 52.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 11، 808 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-63-7

يشتمل على ارجاعات بيبليوجرافية.

مج. 11: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-798-63-7

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»